العدد(1336) السنة السادسة -الاثنين (6) تشرين الاول 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

لقد أصبح للأطباء بندقية !

وليد الحيدري

منذ ان قررت الحكومة (في ٢٩ ايلول الماضي) السماح للاطباء بحمل السلاح دفاعا عن النفس وأنا اقلب هذا الامر من جميع جوانبه، بل قلبته على بطنه وظهره كذلك، تماما كطبيب يفحص مريضاً، ولم أر كيف يمكن لطبيب ان يحمل سلاحاً، ولا كيف يستخدمه، ولا كيف يمكن ان يدافع عن نفسه في اللحظة الحاسمة التي يقفز فيها قاتل محترف أمامه.

حتى لو اعتقدت ان العراقيين امتلكوا بالدم معرفة استخدام السلاح، وهو ما حدث بعد ثلاث حروب عملت على عسكرة المجتمع، وبعد حرب الدفاع عن النفس السائدة في العراق التي ثبتت قيم العنف والانتقام والخوف والهجرة واجترار الذكريات السود، الا انني بالمقابل ادرك الموقع الذي يحتله الاطباء من موضوع الحياة والموت، والتدريب الذي حصلوا عليه في الدفاع عن الحياة وانقاذها ، بحيث ان هذا التدريب أضعف غرائزهم القتالية العادية التي وفرتها لهم كيمياء دمائهم ، مما لا ينفع معه لاسترجاعها قوية أن يتحزموا بمسدس أو يحملوا رمانة في حقائبهم التي تضم السماعة واوراق (الراجيتات).

بسبب معرفتي بما جرى ويجري في الحياة الاجتماعية والسياسية العراقية اراني أجد عشرة تبريرات لقرار الحكومة بالسماح للاطباء بحمل السلاح، الا انني سرعان ما تنتابني كآبة عميقة بسبب افكار مضادة، واقتراحات قاعدية توازن حموضة معدتي، مع أفكار أخرى تواجه هذا القرار بأسئلة جادة.

لقد أخبرني بعض الاطباء الاختصاصيين قبل ان يغادروا العراق أنهم منذ منتصف عام ٢٠٠٥ طلبوا من الحكومة الموافقة على حمل السلاح أو ان يوظفوا حراسا للحماية على حسابهم الشخصي، الا ان الحكومة رفضت طلبهم معتبرة اياه معيبا عليها مرة ، ومعيبا على الاطباء مرة، وغير عملي مرة ثالثة، بل قيل لهم: ومن اين لنا بالاسلحة التي نمنحها اياكم؟ لقد وجد الاطباء انفسهم في النهاية يبلعون طلبهم، وفي ما بعد قرر العديد منهم الهجرة من العراق تخلصا من التهديد والاذلال، لقد فهموا ألا احد يستطيع انقاذهم غير الموت الهادئ ، الموت الذي يسميه العراقيون بميتة الله التي اراد التكفيريون والمليشيات والفيالق الرسالية الآتية من خارج الحدود منازعة الله عليها.

منذ ذلك الحين وأنا أدير في رأسي الجرأة التي تحلى بها الاطباء في صياغة طلبهم الغريب هذا، فمن ناحية المبدأ هو معيب عليهم حقا قبل ان يكون معيبا على الحكومة، وإما فهو في الحقيقة لطمة على وجهها وفضيحة مع فرقة طبول وجلاجل، فالحكومة التي من المفترض ان تحتكر السلاح ما ان تبيح للناس منازعتها في حمله حتى تجد نفسها مضطرة الى تجريدهم منه بالقوة، لا لعب في هذا الامر في دولة حديثة، بيد ان الشروط العراقية لا علاقة لها بالحداثة بل بفكرة العيب الاخلاقية، وأظن، بالاعتماد على النسق الاخلاقي، أن الحكومة التي لم تكن لتستطيع حماية أحد آنذاك شعرت ان ذلك الطلب يحرجها ويسبب لها الفضيحة.فلأنها وقفت متفرجة على مقتل عشرات الاطباء ساءها ان يبادر الاطباء بالدفاع عن انفسهم على نحو يحركون فيه قضية موتهم المجاني بهذه السعة امام الرأي العام العربي والعالمي.الحكومة يجب ان تكون مهابة، ولكي تكون كذلك عليها ان لا تسمح لأحد باحراجها أو وضعها موضع شبهة ، بصرف النظر عن شعارات الشفافية والديمقراطية. بيد إن ما يحيرني الآن هو ان الحكومة وافقت على السماح للاطباء بحمل السلاح مؤخرا في الوقت الذي تدعي فيه تراجع اعمال العنف ونجاح خططها الامنية. اليس من حقنا ان نتساءل لماذا لم توافق على هذا القرار عندما كان مطلوبا على نحو عاجل في الايام التي كان فيها الاطباء يقتلون ويهربون خارج الوطن بالعشرات ؟ ولماذا وافقت عليه في ظروف تراجع العنف؟

في غياب المعلومات، وفي غياب الدولة، لا ضمان لأحد من ألا يكون هدفا لقاتل. بوجود دولة لا تهاب الحقيقة ولا تخشى السلطة الحاكمة، كما لا تخشى الشارع، ولا من المليشيات، تستطيع هي لا غيرها ان تتكفل بحماية الناس وتقوم بواجبها بلا موسيقى وعروض دعائية عن المكاسب التي تحققت والتي هي على الطريق، من دون احراج لطبيب او مهندس او فلاح او عامل كهرباء أو حتى للسيد رئيس الوزراء، الا اننا فقراء في كل شيء صلب يمكن ان نتكئ عليه وكلنا ثقة بأنه لن يخسف او ينزلق، من هنا ندير الافكار كما لو نكور طيناً، فنصنع نموذجا لكي نحطمه، نبدأ برشاقة لننتهي بسأم وخوف وكذب كل ما حولنا مخيف ولا يدعو للاطمئنان.دعونا نكمل هذا النموذج الذي يتعوج بين أيدينا من كثر انعدام اليقين.لنقر أولا أن الاطباء على حق في مطالبتهم بحمل السلاح ، والحكومة التي رفضت طلبهم كانت على حق كذلك، وها هي على حق مرة ثانية عندما تبيح لهم بأن يتحزموا بمسدس او بحمل رشاش للدفاع عن انفسهم . إن الراهن العراقي يبيح للناس ان يكونوا على حق.وفي كل الأحوال من يعارض ما يجعل الخير خيرين وثلاثة؟ هناك قوات الحكومة من جيش وشرطة، وأضيفت اليهم الصحوات والعشائر وقوى الدفاع الذاتي لحماية الوزراء ونواب البرلمان، فلماذا تزعجنا تنظيمات (اطباء مسلحون!)؟ ما الضير بإضافة قوة جديدة الى القوى المسلحة؟

وبالمقارنة استحلفكم بالله أيهما أنفع نوابنا الذين لا يجيدون شيئا محددا، والذين دفعوا الحكومة الى الدروب التي لا مخارج لها أم الاطباء الذين يعالجوننا من الامراض ويمنعون عنا الموت الى حين ان توافينا المنية بعد عمر طويل؟ انا شخصيا افضل الاطباء، وكان الاجدر بالحكومة ان تخصص لهم حراسا على ان تخصصهم للنواب الذين فضلا عن ميزاتهم كثرثارين تقاسمت كتلهم الكبيرة الوزارات فحولوها الى مراكز حزبية طائفية لا تنجز شيئا وتشترك بصمت في التآمر على الدولة الوطنية الموحدة، (من لا يعرف هذه الحقيقة عن التوزيع الطائفي للوزارات والذي يعرف اختصارا بالمحاصصة فليرفع يده معترضا).لكن ما بال الحكومة تقبل كل هذا الخداع (التوافقي)؟ لأنها تشكلت عبر توافق التعطيلات المتبادلة التي يجعلها ميتة، بوزارات لا تقبل الموظفين الا بعد حصولهم على تزكية من الأحزاب وباستهتار يبز استهتار العهد السابق؟ هل هذا ما انتظرناه في عصر الحرية والديمقراطية وحكم الجماعات الرسالية؟ الا يؤدي هذا الى تدهور الامن واضطرار الحكومة لاستخدام الاسلحة في كل صغيرة وكبيرة بما في ذلك السماح للاطباء بحمل السلاح؟لقد فشلت الحكومة في كل شيء ما عدا بناء الجيش والشرطة على مستوى الاعداد والتعبئة واستخدام السلاح، كما استطاعت تحقيق مستوى جيد من الامن بمساعدة ابناء الشعب ولاسيما الصحوة، وبالطبع جرى هذا بمساعدة الامريكان الذين لا يجيدون لعبة غير لعبة السلاح والاعلام، لعل هذا النجاح المهم فتح شهية الحكومة على تطوير الامن بالفاظ نشر السلاح ، وهو ما نعرف ان الحكومة عازمة عليه بتسليح عشائر الجنوب انه ضرب من تسجيل هدف والانتقام من الضعف القديم.

من الواضح ان حملة الحكومة على العنف اتخذت صفة عنيفة في غياب سياسة فعالة، لكن بسبب غياب سياسة فعالة يتصل العنف بعنف آخر، ويتولد العنف من سوء الفهم، ومن سوء استخدام السلاح، والافراط في استخدام السلاح، عندما لا يمكن تحقيق السلام والامن الا من خلال الاسلحة، فإن ثقافة حمل السلاح تصبح سائدة السلاح في الظروف العراقية يولد من تبريراته المعقولة نتائج لامعقولة، والمجموعتان تخضعان لسلسلة السبب والنتيجة.

وحقا، عندما نقوم بجردة ما بين الاسباب ونتائجها بين سلاح وسلاح، بين سلاح ارهابي وسلاح مليشياوي وسلاح الحكومة، ندرك ان السلاح يولد الاسلحة، وأن ما نراه ونسمعه يتخذ صفة واقعية وتبريرية، فاعمال العنف بقدر ما اضعفت الحكومة قوت عزيمتها على استخدام السلاح.

كان عنترة يقول لا يفل الحديد غير الحديد، وها نحن في كل يوم نفل حديدا بحديد، وما من مفر، اسلحة الحكومة المشرعة مبررة باسلحة الارهابيين، ولا يفل اسلحة الارهابيين غير اسلحة الحكومة بالمقابل باتت اسلحة الحكومة على المستوى السياسي ضعيفة وفقيرة وعديمة الطعم والرائحة حيثما تفحصنا الحقول المسؤولة عنها: النفط والغاز والمياه والتجارة والزراعة والصناعة والتعليم، هل يتكرمون علينا بتحقيق هدف حقيقي على مستوى التنمية؟ لا شيء! لاشيء! وبالعكس بتنا نستهلك الاسلحة اكثر مما نستهلك الشاي والسكر والسكاير. الناس الذين وجدوا انفسهم في مطحنة الارهاب والعنف اعتادوا الاسلحة – اعتادوها في الدفاع عن انفسهم، كما اعتادوا رؤيتها وهي تتبختر في الشوارع، لا نمتلك ان نحاجج الحكومة على قرقعة اسلحتها، لأننا نخاف من قرقعة اسلحة المليشيات والقاعدة والجماعات الخاصة، وإذا ما امعنا النظر جيدا فإننا ما زلنا نخاف تلك القوى التي قتلت الاطباء والمهندسين والعلماء والتقنيين والطيارين. والحال كلما امعنا النظر واستعدنا السنوات السابقة المهولة اكتشفنا ما يجعلنا اكثر خوفا . دعونا مثلا نسأل قبل ان نسلح الاطباء عن قتل الاطباء اصلا؟ هل عرفت الحكومة بأسلحتها وقرقعات اسلحتها وامنها ومخبريها من قام بقتل الاطباء؟ إذا ما عرفت فلماذا تحجز المعلومات عن الناس، وإذا لم تعرف حتى الآن فالمصيبة اعظم، لأنه ما نفع الاسلحة من دون تحديد هدف، وما نفع استعراضات الشوارع من دون مصادر معلومات وتعبئة ومعرفة واضحة بالخصوم؟

إن اكثر ما نخشاه بعد ان سمحت الحكومة للاطباء بحمل السلاح انها تعلم بوجود تهديدات جديدة على حياتهم فوافقت على طلب قديم بعد امتناع طويل؟نعترف إننا نصوغ هنا تخمينات ما دامت الحكومة لا توضح ما يجري . الوقائع الجديدة تولد اسئلة، والاسئلة تستدعي اجوبة ولأن الحكومة باتت تحتفظ بالاسرار الى نفسها فمن حقنا ان نشك ونشكك ونطالب بالمعرفة، فهو حق من حقوقنا، مع ان الكثيرين باتوا يعرفون من الاسرار ما يشيب الرأس.منذ ان صمتت وزارة الصحة على مقتل الاطباء منذ نيسان ٢٠٠٣ حتى اواخر عام ٢٠٠٧ باتت اخبار مقتل الاطباء تجري بين الناس مجرى الشائعات التي تتأكد كلما زادت اعداد المغدورين والحال بات قتل الاطباء امرا عاديا، ولا يحمل اية صفة استثنائية، بل ان الاطباء قتلوا بسهولة، وبصمت، وبكلف اقل في المهارة والوقت والتخطيط ومعرفة الهدف، أي بكلف اقل من قتل الخبازين وعمال البلدية والصحفيين والموظفين. إن هذا يثير حزننا وغضبنا ويجعلنا نطالب الحكومة، ووزارة الصحة بوجه خاص، ان تصدر بيانا عن الحقائق وتعلم الناس بما جرى ويجري، وهو افضل من قرار السماح للاطباء بحمل السلاح، كما انه يعفينا من البحث عن المعلومات في مكان آخر . حقيقة لا اعرف كيف يمكن ان يحافظ حمل السلاح على حياة الاطباء إن المجانية التي قتل فيها الاطباء تشير الى انهم لم يدافعوا عن انفسهم أو انهم أضعف من ان يدافعوا عن انفسهم، وأكثر خجلا في الدفاع عن انفسهم، من قبيل انهم ربما خجلوا من الصراخ وطلب المساعدة كعادة المهذبين من ابناء الطبقة الوسطى لست مطلعا على الكيفية التي سيجري فيها تزويد الاطباء بالاسلحة، وما طبيعة السلاح، والذخيرة. وحتى لو اجاب على اسئلتي هذه واحد من العباقرة الذين يقفون وراء هذا القرار، فإن فكرة تزويد الاطباء بالسلاح للدفاع عن انفسهم شلتني عن التفكير على نحو تخيلت معها طبيبا يقود سيارته الى مقر عمله فتخرج له سيارة مسرعة، لتصدمها او تعترضها او ترشقها برشقة رشاش لتشل الطبيب البائس وينتهي الامر . طبعا هناك المسدسات كاتمة الصوت التي تقتل بصمت. هذا ما حدث للشهيد كامل شياع الذي ما كان ليستطيع أن يفعل شيئا حتى لو كان متحزما بمسدس. المهذبون والمفيدون والشرفاء يقتلون على قدم وساق في العراق أي اسلحة يا حكومة منعت سافلا من تنفيذ هدفه؟ كم مرة قالها العقلاء: السياسة تتقدم على الاسلحة وقول الحقيقة يتقدمان على الاثنين.

اللغة الكردية: مجنَيْ عليها.. في الأمس واليوم

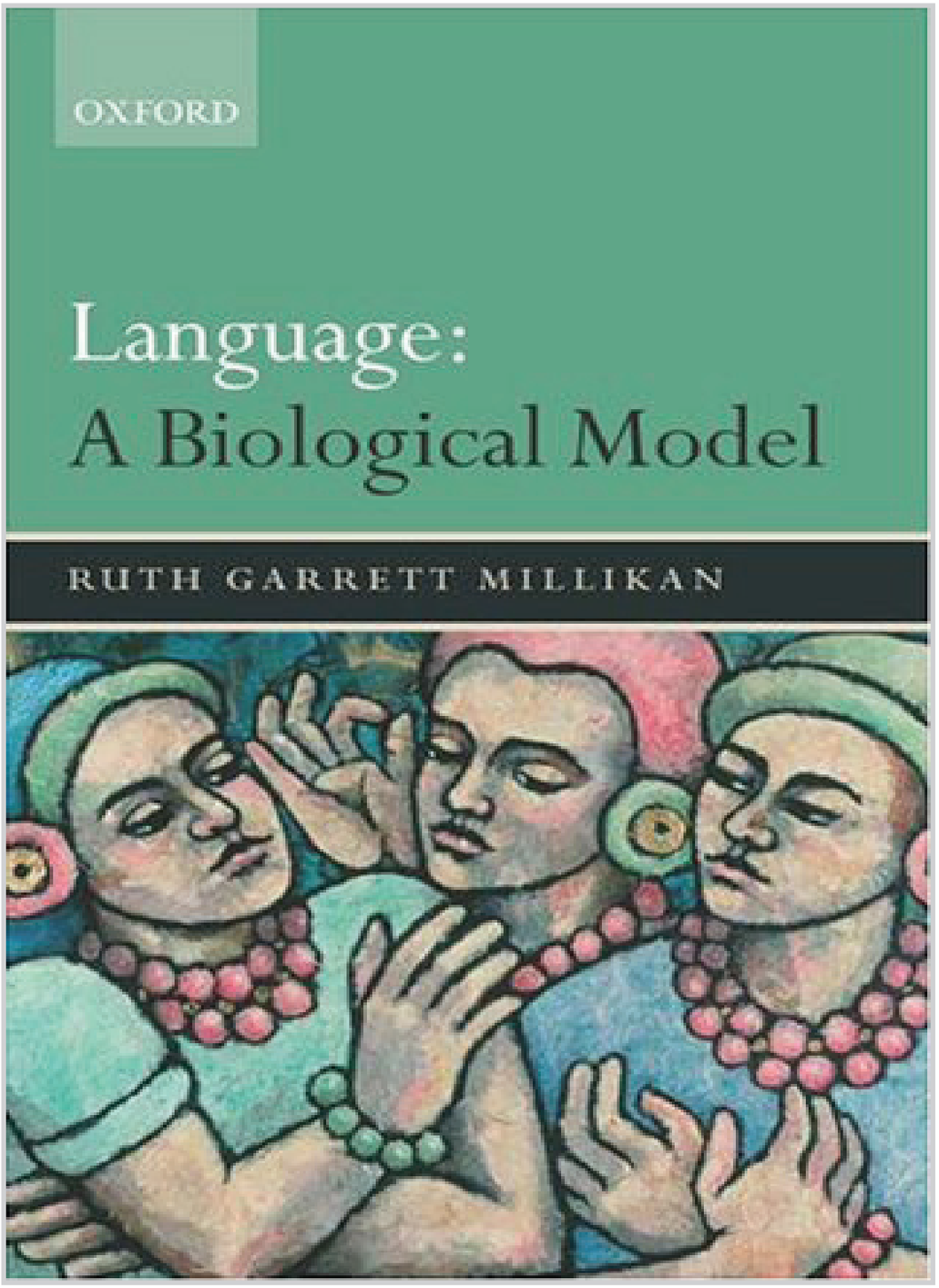

عبدالكريم يحيى الزيباري

طُردَ هارولد بنتر من احتفال في السفارة الأمريكية في تركيا أقيم على شرف الكاتب آرثر ميلر عام ١٩٨٥، وكان بنتر يرافقه في جولته التركية، وفي أثناء الحفل بدأ بنتر بالحديث عن ما سمعه من وجود شعب مضطهد ممنوع عليه أن يتكلم بلغته، ومحروم من هويته يُطلق عليه اسم(أتراك الجبل) فما كان من السفير الأمريكي إلا أنْ أمَرَ بطرده»حَفَاظاً على المصالح الأمريكية في تركيا» فتضامنَ معه صديقه ميلر وغادر الحفل، وعن هذا الشعب كتب بنتر مسرحيته «لغة الجبل/ ١٩٨٨». التي طوَّفت في الآفاق وامتنعت عن كردستان!!!

هل للغة الكردية أعداء؟ ومن أين جاءَها الأعداء؟ والذين يعادونها علام يرتكزون؟ وما هدفهم؟ نعم للغة الكردية أعداء من غير الناطقين بها، كمصطفى أتاتورك الغابرْ، وبعثِ النار، لكن اللغة الكردية انْتصرت ككلِّ اللغات الحيَّة، شيمتها الانتصار..

اللغة الحية تتطور: أما اللغة التي يتعصَّبُ لها قومها فإنَّها تندثر وتموت، وقال الله تعالى(اليوم أكملتُ لكم دينكم) المائدة:٣، ولم يقلْ أكملتُ لكم لغتكم، لكنَّ المتشددين وَسَّعُوا دائرة الإكمال في خدمة المُحرَّم، فقالوا اللغة العربية كملت وتَمَّتْ على عهد الرسول r ولا يجوز لأحد أنْ يبتدعَ مصطلحات جديدة، بينماً تطوَّرت العلوم واللُّغات، يقول الدكتور نعمة رحيم العزّاوي(وقد نبَّه الزيات إلى أنَّ مذهب التزمت في اللغة وإغلاق باب التجديد أدَّى إلى ظاهرتين خطرتين: «الأولى طغيان العامية طغياناً حَصَرَ اللغة الفصحى في طبقات العلماء والأدباء والشعراء، يكتبون بها للملوك ويؤلفون فيها للخاصة..لأنَّ العامية حرة تنبو عن القيد..فهي تقبل من كل إنسان وتستمد من كل لغة.. الثانية: حرمان الفصحى كل ما وضعه المولدون من الألفاظ، وما اقتبسوه من الكلمات لأنَّ اللغويين الذين أقاموا أنفسهم على أسرار اللغة مقام الكهنة على أسرار الدين..حرموا اللغة مورداً ثرًّا، كان يقيها الجفاف والذبول ويؤتيها النَمَاء والخصب). وهو يقصد الشعراء التقليديين لا المُجَدِّدين الذي يعملون على تطوير اللغة. د. نعمة رحيم العزاوي- أحمد حسن الزيَّات: كاتباً وناقداً- دار الرشيد- ١٩٨٢- بغداد- ص٦٦-٦٧. الزيات- وحي الرسالة- ج٣- ص١٩٥- ١٩٦.

يقول ابن جني (مقاييس اللغة العربية ضربان: أحدهما معنوي والآخر لفظي...فإن أقواهما وأوسعهما هو القياس المعنوي، ألا ترى أن الأسباب المانعة من الصرف تسعة: واحد منها لفظي وهو شبه الفعل لفظاً، نحو أحمد، وإستبرق، والثمانية الباقية كلها معنوية، كالتعريف، والوصف، والعدل، والتأنيث، وغير ذلك.. ومثله اعتبارك باب الفاعل والمفعول به- رفع الفاعل ونصب المفعول- لاعتبار معنوي لا لفظي.. من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي- الخصائص- باب في مقاييس العربية- ص٣١.

وابن جنِّي كان من دعاة «اللغة كائن بيولوجي قابل للتطور»، وخالفه الكثير مذهبه، منهم أحمد بن فارس الذي وإنْ كان يوافق ابن جني في أنَّ للغة قياساً، ولكنَّه يأمر بالتوقف عند ما انتهى إليه القدماء، يقول السيوطي(قال ابن فارس: لغة العرب، هل لها قياس؟ وهل يشتق بعضُ الكلام من بعض؟ أجمع أهل اللغة – إلاَّ من شذَّ منهم – أن للغة العرب قياساً، وأنَّ العرب تشتق بعضَ الكلام من بعض، واسم الجنِّ مشتقٌ من الاجْتنان، وأنَّ الجيم والنون تَدُلاّن أبداً علَى السّتر، تقول العرب للدِّرْع: جُنَّة، وأجَنَّه الليلُ، وهذا جَنين، أي هو في بَطْن أمِّه. وأن الإنس من الظهور، يقولون: آنَسْتُ الشيء: أبْصَرْتُه. وعلى هذا سائرُ كلام العرب، عَلم ذلك مَن عَلم، وجَهله من جهل.. أن اللغة توقيف، وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غيرَ ما قالوه، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبُطلانَ حقائقها).

جلال الدين السيوطي- المزهر- النوع الثالث والعشرون: معرفة الاشتقاق- ص١٠٦. وذكره ابن فارس في الصاحبي باب القول على لغة العرب هل لها قياس- ص١١.

اللغة نموذج بيولوجي:

البقاء والاندثار يتقاسمان القوي والضعيف، والمرونة أقوى من القوة نفسها، تقول الأميركية روث غاريت ميليكان أستاذ الفلسفة في جامعة كونيتيكت في كتابها «اللغة نموذج بيولوجي» (إن مبادئ اللغة غير تقييمية بل هي أشبه بالوظائف التي تؤدي إلى بقاء الأجناس البيولوجية حية. بكلام آخر، مبادئ اللغة مبادئ بيولوجية، ومن هذه المبادئ مبدأ قول الحقيقة في خطابنا).

Ruth Millikan: Language: A Biological Model. Clarendon press. Oxford.p ٥٠٠٢. ١٩٠

والمبادئ البيولوجية هي التي تتعلق بوظائف أعضاء الكائنات الحية، ومن مبادئها مبدأ التشابه والاختلاف بين هذه الكائنات، ومبدأ الوراثة، تقول عنه ميليكن(إنَّ بعض الأنواع اللغوية في التعبير تستمر في التداول لأن إنتاجها ونتائجها تفيد كُلا من المتكلم والمتلقي. هذا شبيه بما يحدث للكائن البيولوجي الذي يكتسب الصفات التي تخدم بقاءه حيا-p ٦٤). وهذا مبدأ التكيُّف، أي التهيؤ والاستعداد الذاتي للكائن الحي لان يعيش تحت ظروف بيئته التي خلق فيها، واللغة أيضاً تتكيَّف بحسب الظروف والمقاصد، فقد تدلُّ نبرة صوت المتكلم عن الوظيفة التي يريدها من لغته. وتقول ميليكن (كما أن البشر يكررون التصرفات الناجحة في تحقيق أهدافهم، يتم تكرار أشكال لغوية معينة لأنها مفيدة في الوصول إلى نجاحاتنا كبشر. هذه الأنواع اللغوية كعبارات الشرط مثلا، تشكل الأعراف اللغوية. فالأعراف اللغوية تنشأ وتنتشر لأنها تقدم حلولاً لمشاكل المتخاطبين-p٥٥). ومن هنا، تستمر أشكال لغوية معينة، لأنَّها نجحت في فرض الاستجابة التي ينتظرها المُرْسِل من المُرْسَلْ إليه، وبهذا تستمر هذه الأشكال بالبقاء وكذلك الأمر بالنسبة لبعض المعاني حتى تسود ويتشكَّل منها العقل السائد.

والمعنى السائد يتأتى من العقل السائد(الجمعي) كما يساهم في ترسيخه، فالشِّعر أحياناً يُرَسِّخُ الكثير من المعاني ويسوِّدُها في المجتمع، يقول ابن رشد (والصنف الثالث أن يستعمل من الأسماء الموضوعة، وهي المنقولة، ما لا يخيل منها المعنى الذي نقلت إليه، للاشتراك الذي فيه والعموم وكَثرة ما يدخل تحته، أو ما يخيل منه عرض بعيد، أو ما يخيل منه زمان غير الزمان الذي وجد فيه المعنى...وكذلك الشيءُ الذي ينقل إليه اسم جنسه...وأما الذي يخيل زَمانا غير زمان، فمثل أن يدل على الفعل المستقبل بالكلمة الماضية، أو على ما وجوده في غير زمان بالكلمة الدالة على الزمان. فهذه الأصناف لا ينبغي أن تستعمل في الخطابة. وهي تستعمل في الشعر، أعني التي تخيل في الشيء عرضا بعيدا. والأَسماءُ المنقولة أول أمرها تكون غريبة وهي حينئذ أخص بالشعر. فإذا تمادى الزمان بها وصارت مشهورة، وصلحت للخطابة. فإن اشتدت شهرتها، عدت في أصناف المستولية).ابن رشد- تلخيص الخطابة- باب القول في الألفاظ المفردة- تحقيق د.عبدالرحمن بدوي- ص١١٠.

ليست الألفاظ «الغريبة أخصُّ بالشعر» فحسب بل بالأدب بشكل أعم. واستناداً إلى تغير وظيفةً الشعر، تبرر نازك الملائكة لحركة الشعر الحر(إنَّ العوامل الاجتماعية لانبثاق الشعر الحر كثيرة لكننا سنحصي منها أربعة...١- النزوع إلى الواقع..-٢- الحنين إلى الاستقلال: يحب الشاعر المعاصر أن يثبت فرديته باختطاط سبيل شعري معاصر يصبُّ فيه شخصيته الحديثة التي تتميز عن شخصية الشاعر القديم..-٣- النفور من النموذج..-٤- إيثار المضمون: ...إنَّ الشاعر الحديث يرفض أنْ يقسِّم عباراته تقسيماً يراعي نظام الشطر، وإنما يريد أن يمنح السطوة المتحكمة للمعاني التي يعبِّر عنها) نازك الملائكة- قضايا الشعر المعاصر- مكتبة النهضة- ط٢- ١٩٦٥- بغداد- ص٤٢- ٤٨. وهذه العوامل متوفرة، ولكنَّها بحاجة إلى شاعرٍ مُستعد للدفاع عن مشروعه.

الصراع الداخلي:

بين دعاة الكتابة بالحرف اللاتيني ودعاة الكتابة بالحرف العربي، ولماذا التمييز؟ فليكتبْ كلٌ كما يحب ويتقن. بين دعاة اللهجة البهدينانية واللهجة السورانية، فليتكلَّم كلٌ كما يحب ويتقن، أما إذا حاول أحدهم فرض لهجة معينة بقوة القانون، فسيفشل كما فشل الذين سبقوه. وإنَّ هجرة الحرف العربي تعني اندثار أصالة الأدب الكردي ونصوص أحمد خاني وملا جزيري وغيرهم، ثمَّ ظَهَرَ رد فعل للظرف السياسي الخاص للأكراد، من حروب وتهجير وتعريب قسري، بمعاداة اللغة العربية، وقد كان إقبال الأكراد على لغات أخرى كالعربية، لأنَّها لغة الدراسة وبها تُنال الوظيفة ويتحقق المعاش بالتجارة أو التعامل، ولهذا نشأ جيلٌ لا يتقن الكردية كتابةً وقراءة حيث لم تَكُنْ تحت أيديهم، وهو ليس ذنبهم تاريخياً، وبعد عام ١٩٩١ تغيَّرت الدراسة إلى اللغة الكردية، في اثنتا عشرة مرحلة، ومن ثمَّ بعدها يلتحق الطالب إلى الكلية ليقرأ باللغة العربية أو الإنكليزية، ونشأ جيلٌ لا يتقن العربية قراءة وكتابة، وَظَهَرَ فقره إلى المراجع المترجمة إلى اللغة الكردية وبهذا يضطربُ قطّاع التعليم، والتعليم يعشق الاستقرار.

بماذا انتفعَ أعداء اللغة الكردية؟ بماذا سينتفع أعداء اللغة العربية من الأكراد؟ لو أنَّ كردستان استقلت عن العراق، فماذا سيضرُّ لو أنَّ الشعب الكردي يتقن اللغة العربية مع لغته؟ وهل ستكون اللغة العربية عائقاً ضد الاستقلال؟ فلماذا مازالت هناك الكثير من الدول غير الألمانية تعتمد الألمانية كلغة رسمية؟ حضرتُ ندوةً لأحد أدباء تركيا حول الفلكلور الكردي، وبعدما انتهى كان أحد الجالسين يحصي عليه عدد الكلمات العربية التي نَطَقَ بها ليعيب عليه لغته الهجينة، ولكنَّ شخصاً آخر اعترضَ على المُعتَرِضْ: وأنت تعترض عليه بكلمات قَليلة نَطَقتَ أكثر من عشرة كلمات عربية، فردَّ الأول: هذا لأنني أتكلم على سجيَّتي ولستُ محاضراً!!! «على سجيَّتي» يعني بدون نَموذج، فاللغة تنفرُ من النموذج وتريد أن تنساب كمياه النهر، فلماذا لا يدعُ اللغة الكردية على سجيتها؟ لماذا لا تأخذ من هذه اللغة وتلك ما يخدمها؟ ألا توجد طريقة أخرى لإثبات الإخلاص القومي الأجوف؟ أليس إخلاصُ صديق جاهل أشدُّ ضرراً من عداوة عاقلٍ؟ أليس الإخلاص الحقيقي يتنافى مع الكراهية والأحقاد؟ هل يعرف هذا أنَّ دعوته تُجَمِّد اللغة الكردية وتمنعها من التطور؟ هل سمع هذا بشعر ييتس(بالأحجار التي رميتموني بها، بنيتُ أنا جداراً لبيتي)؟ ألا يعلم أنَّ اللغة حرَّة تنبو عن القيود، وهي ضلعٌ مهم من ثالوث الإنسانية(اللغة، الفكر، التاريخ)؟.

وللغة الكردية أعداء من الناطقين بها، والتي مازالت تخوض معهم صراعاً مريراً وغير منظور، فبعض المتعصبين يرومون قتل اللغة الكردية بفرض قوانين صارمة لتوحيدها أو تطويرها كما يزعمون، فرنسا احتلت الجزائر لأكثر من قرن، وَحَكَم الأتراك معظم الوطن العربي لقرون طويلة، واتبعوا سياسة تتريك، ولكنَّهم فشلوا، وكذلك جميع الدكتاتوريات فشلت في فرض لغة معينة على الأكراد الذين عادوا إلى لغتهم بعد قرون طويلة من الكفاح، فاللغة أهم وأخطر عناصر هوية الإنسان، التي حين يتخلَّى عنها يكون قد تخلَّى عن روحه.

وبتوحيدهم المزمع فرضهُ يريدون إلغاء المترادفات التي تغذِّي اللغة، والتي لا تكاد لغة تخلو منها، فمترادفات العربية نشأت عن اللهجات المختلفة مثل السكين والمدية، فالأولى لغة العرب عامّة، والثانية لغة قبيلة دوس، فقل مدية أو قلْ سكين، لن يضيرك ولا اللغة شيء، ولو كان في توحيد اللهجات وتجميد اللغات بمنعها عن القياس والاقتباس خيرٌ، لأمرَ الله تعالى ورسوله بذلك، ولتسابقت الأمم في هذا المضمار.